

الساعة الحادية عشرة والنصف في أواخر شهر آب، وفي يوم حار. وبهذا يشبه زمن رواية "الأخوة كارامازوف" زمن رواية "الجريمة والعقاب" فتجري أحداث الروايتين في زمن حار وفي فصل الصيف. تجري أحداث رواية "الجريمة والعقاب" في شهر تموز، وفي حر خائق، وهذا واضح من الجملة الأولى لهذه الرواية، فالجملة الأولى في الرواية المنكورة "في الأيام الأولى من شهر تموز، أثناء حر شديد للغاية" (٩)

إيفان ملحد، ويجب بصراحة عن سؤال والده: هل الله موجود أم لا؟  
-لا... لا يوجد إله.

ويتابع والده يطرح عليه سؤالاً آخر:

-سؤال آخر يا إيفان: هل هناك خلود؟ هل هناك أي خلود، ولو صغير صغير جداً؟

-لا يوجد خلود كذلك.

-أيا كان؟

-أيا كان؟

-أهو العدم المطلق إذا؟ أم يوجد شيء ما؟ ربما يوجد شيء ما مع ذلك؟

-لا يوجد إلا العدم الكامل. " (١٠)

ويرى إيفان أن الله، قد اخترع من قبل الإنسان، ولولا هذا الاختراع لما وجدت المدينة.

\* \* \*

وفي اليوم التالي يلتقي إيفان أخاه ألبوشا في المطعم ويتابع معه الحديث الذي شاركهما فيه والدهما في اليوم السابق. ويقول إيفان لألكسي إنه لا يؤمن بحكمة نظام الكون، ولكنه يحب وريقات الأشجار الطريات النديات حين تطلع في الربيع، ويحب البطولات الإنسانية، ويرى أن حب الحياة ينبع من قرارة الأرحام. ويتابع فيقول إن على الإنسان تعلم حب الحياة، أكثر من حب مغزاها، وبهذا يصل الإنسان إلى معنى الحياة.

وكما أسلفنا يمثل إيفان كارامازوف الجيل المادي الملحد الاشتراكي الروسي ويبحث هذا الجيل في فكرة وجود الله وخلود الروح وفي إعادة بناء الإنسانية بناءً كاملاً على أسس جديدة.